

771-... فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا، وَإِن لَّمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ!

تعتة الدستور

أشعر أن مدخل هذه التعتة بتطبيق مغزى هذه الآية الكريمة هو بمثابة تحصيل حاصل، ذلك أن منطق الآية التي نستشهد بها هو بسيط وبديهي ومفيد بشكل لا يحتاج إلى التذكرة، خاصة في موضوع معاد مثل موضوع اليونسكو. بصراحة، إن ما دعاني إلى الاستشهاد بها هو استمرار تفسيرات فشل وزيرنا الثقافي الغاضل في اليونسكو. المفروض يا سادة يا كرام أن تكف الأعلام عن مثل ذلك، أقلام المسئولين والمتنورين بالذات، وأن يحفف سيادته من غضبه المستثار مجرد أنه خسر شوطا في لعبة دخلها وهو يعرف قواعدها، ويزعم ناسنا، وحكامنا في مقدمتهم، ومثقفونا أيضا أنهم ينتمون إليها، بل ويقدمونها، بلا بديل.

من حقنا أن نأسف، أن نحزن، أن نتعلم، لكن ليس من حق أحد مجرد الخسارة أن يشجب أهم قواعد اللعبة، ليس من حق أحد رضى أن يلعب مباراة في الشطرنج، أن يتهم خصمه بترقية بيذق إلى فرز (عسكري إلى وزير)، ويدعى أن هذه الترقية خطأ وغير معقولة مجرد أنه لم ينتبه إلى أن العسكري تقدم في رقعة الشطرنج حتى آخرها واحدة واحدة، ليس من حق المهزوم أن يتماذى، فينكر أو يتنكر لهذه الترقية بدعى أن عساكره كانت أكثر سلامة وعددا في أول الدور، والألعن أن يمضى بعد انتهاء الدور "بكش مات" يتهم خصمه بالسرقة أو النقل الخطأ أو تجاوز القواعد. إن ما حدث بعد الخسارة، وما نشر في كل وسائل الإعلام عندنا، وطبعاً نقله إعلام العالم، يبرر للنجاح، ومن وقفوا وراءها أنها الأولى بالمنصب، لماذا نشوه أنفسنا بأنفسنا هكذا؟ هل لو كان سيادة وزيرنا قد نجح، هل كانت السيدة إيرينا بوكوفا سوف تطلق مثل هذه التبريرات وهي التي حصلت على 29 صوتا في اليوم السابق لأخر تصفية؟، صحيح أنها حصلت على ثمانية أصوات في اليوم الأول، لكن من قال أن "كش مات" في الشطرنج هي نتيجة النقلات الأولى؟ الحمد لله أن وزيرنا هناها بروح رياضية، وأن سيادتها ذكرته بكلمات طيبة، ولكن ما فعله بعد عودته أفسد هذا وذاك، فجاءت تصريحاته مع الحملة التبريرية الدفاعية التوعدية

الحالية، تشككنا في هذه التهئة، وان "اللى في القلب في القلب"، ليس هذا فحسب، بل إن هذه الحملة تفضحنا إذ تعلن أننا لا نعرف قواعد لعبة الديمقراطية أصلاً، أنا لا أحب هذه الديمقراطية الأمريكية كما لا أحب الشطرنج ولا أنصح مرضى بلعيه، لكن ما دمنا قد رضينا أن "لعب ديمقراطية"، فلا بد أن نحترم قواعد اللعبة حتى "كش خيسر"،

نرجع مرجوعنا لآية الكريمة: ونورد لها أربعة مشاهد استشهد أصحابها بها بشكل جميل ومفيد

الأول: أحوال الهواة (وبعض المحترفين) من مضاربى البورصة، حين يعتبرون البورصة أفضل استثمار طالما كسبت أسهمهم، ثم إنهم يملأون الدنيا صراخاً وعويلاً إذا ما خسروا، وهات يا اتهامات واحتجاجات، مع أنهم عادة لا يمكن أن يثبتوا أى خروج على قواعد البورصة

المثال الثانى: ما حدث في انتخابات الجزائر المشهورة، حين كانت الديمقراطية أحسن شيء، فلما فازت جبهة الإنقاذ في الجولة الأولى، ألغيت الجولة الثانية، وهذا هو ما حدث، أو كاد في الانتخابات الفلسطينية فمادام أهل الود والتنازلات ينجحون فالديمقراطية أحسن نظام، أما إذا نجحت حماس، فملعون أبو الديمقراطية ومن شارَ بها.

المثال الثالث: جوائز الدولة، إذا أخذتها أنا فهي أعظم حق وصل لأصحابه، ولجانها أشرف موضوعية، وإذا لم أتلها، فهي ثلثية، و"كوسة"، ورشوة، وفي أحسن تقدير: لا قيمة لها (زى قلتها)،

وأخيراً، المثال الرابع: هذه الهيجة الإعلامية التى قام بها وزيرنا الفاضل، هجوماء وتهديداً، ووعيدا، واتهامات بالرشوة والتريبيطات، مع أن الطبخ الانتخابي (هذا هو اسمه الرسمى ديمقراطياً: المطبخ)، والاتفاقات تحت المنضدة، والتنقلات المفاجئة، كلها هى واحد ألف بلاء قواعد اللعبة التى يعرفها الوزير أكثر من واحد مثل حالاتى ليس ديمقراطياً بالمره، خاصة وقد أمضى سيادته ردحا من الزمن في بلاد الفرجة، فهو يعرف تماماً أن هذه الألاعيب والاتفاقات والمناورات التى يعزى إليها خسارته، هى بالضبط، قواعد الديمقراطية عالمياً حالياً.

أيها السادة لا مانع أن ترى عيوب الديمقراطية، ومن بينها كل ما سبق، لكن ما دمت قد رضيت أن تتعامل بها، فلتحترم قواعدنا النظيفة والقذرة، الظاهرة والخفية

وحتى يتم تحديث هذه الديمقراطية بنظام أنظف وأقوى، دون نكسة ديكتاتورية، بفضل الإبداع والتكنولوجيا، دعونا نحترم ما جرى، حتى يحترمونا، ولنكف عن تشويه أنفسنا بكل هذا الجهل والضجيج.